بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفعنا لسرح ايضاح المعاني وكشف اسراره ووفقنا على تلخيص الكلام في بسط غوامض اسراره ومدانا الى الخوض في غماره واجتناء غرر ثماره والغوص على فرائد الفوائد في قعاره حتى بلغنا كل مبلغ في كشف السدف عن انواره واظهار بدور التلف عن اكمام خفاره واستثماره ثم الصلوة على نبيه الذي ارسله في زمان اندراس الهدى وانطماس آثاره وفي اوان انكساف نجوم الرشاد وقتاره فاعلى معالم الدين ومناره بسطوع ناره ونور مراسم الشرع بانوار سنته واخباره وعلى اله واصحابه مصابيح جوه وانصاره صلوة تضاهي حسن غيابهم في معادي الامر وآثاره ونعد فان من عنايه الله تعالى بالعباد ان رشح طائفه منهم من الفطنة للتصفح في كلام البلغاء والتدرع في تراكيب العرب العرباء واستباط قواعد اللسان اذ بها يتوصل الى معرفه لطائف القران كتابه المعجز لمصاقع الخطباء وخطابه المفحم لكل ناطق بالفصحاء حتى لم يبق طمار الا قصر سوره من البلغاء بل اعرضوا عن المعارضه بالحروف الى المقارعه بالرماح والسيوف ووفقهم لتدوينها لتعد احرزها من ماحرزها ومناطها وترتيبها ابوابا وفصولا وتكبيرها فروعا واصولا ولتعين المقاصد عن القواعد واحكامها بالاصل والشواهد فلم يروا امما ابانهم لمن بعدهم حتى امكنهم الترقي من التعليل الى التحقيق واساسها على التعبر مع زيادة التدقيق وان خفي على بعض هذه الاعاني كانه لا يؤدي له تلك المعاني فحا آخر على ما يكشف عن وجوه الاعجاز شبه المرامس ويضيع في المرامي المتعسفين وهدى المحدسين الطريق المستقيم ويحفظ المتعطسين برد التعسف فانه المعيار الذي لا يستقيم الكلام وميزانه حتى تعرض عليه والمقياس الذي لا يعوج صحيح من سقيم حتى يرجع اليه فلله كم سبق تلك الفوائد شرح وفصل على كثير من العلوم فللك قد صنف فيه كتب معتبره وألفت زبر مطوله ومختصره لكن كتاب الايضاح للامام المحقق والحبر المدقق جلال الملة والدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب بجامع دمشق تغمده الله بغفرانه واسكنه بحبوحه جنانه قد طار صيت حسن تاليفه في الاقطار ولطف تصنيفه كالاصال في الاعصار وذلك لما تضمنه خلاصه فوائد كل مديد وبسيط واغنائه عما سواه من كل وجيز ووسيط واشتماله على لباب هذا الفن وقواعده وتلخيص مجمله وتراجيبه وتدوين المسائل مادتها واتيان الشبه ماحيتها الا ان حقائقه محجوبه ودقائقه مستورة اذ لم يوجد له شرح يزيح عن وجوه فوائده اللثام وينفض عن عرائس الختام اوكان قد تنبه على مظان الاستشهاد وتنوعه بسان ما حول الاشهاد حتى تزخرف به وتتوج علمه وتناخ مطايا الطلب لديه فلا زال اخوان المسارعون في البحث عن دقائق فوائده والكشف عن وجوه الكنايه وخرائده بل عن جواهر كنوز سرح المفتاح واسراره

ورموزه كحبر بسط للدرس ورياح للمتسون متى سرحا يكون مصباحا على قمائه ومفتاحا على فتح بابه وسلم بسط موجزه وسكتل جل ملغزه مع كثير لبعض مقاصد سرح المفتاح ودفع شبه اوردت عليه كحبر تراح علما منهم بانى بذلك قواى لاكتساب الفوائد وقضيت زمانى في ظلال الحقائق واذهبت بعضى في كثير المطالعات واذقت مرارة السهر في الظلمات وانه وقع لبعض من تصدى لشرح المفتاح اظهار افراط العصبيه والمخالفه وزيادة المعاندة والمجادله مع المبالغه في التقريع واطالة اللسان بالسنيع على السرح الذي كان كبيرا مدفونا من جواهر الفوائد وكراسيتونا سقاس الفرائد بقريران يتاح لها نفوس المحصلين وتراح منها نشئه المبطلين وبعض اثوارها في قلوب المطالبين ويطلع نيرانها على افئدة الحاسدين يهتز بها علماء البلاد في كل ناد ولا يغفل منها الا كل سامع واد على انه قد افتنى آثاره في الكشف عن خبيآت اسراره وافنصر في كشف المعضلات على اخفاء من ثماره والاصطلاء بناره والاستضاءه بانواره بل كان من هذا الشرح وقوفه على مفاتيح التركيب والتاليف وتعرفه لمدارج الترتيب والترصيف فكانه قصد سلك المخالفه والمعاندة الاستماع وحسن الاعتقاد من الطلبه باعتبار ان قولا اذا صدر عمن لم تناهه وصف وعلو مرتبه في علوم اخر عن العلم الذي قال ذلك القول فيه تم وقع في الالسن وفشا وظهر وكثر القائلون له حتى توآموه في بعض موضع من قلوبهم ومخوه المحبه الصادقه من نفوسهم منعهم ذلك عن التدبر فيه حتى صار ترك النظر فيه سنه والتقليد له دينا وملة لكن الصواب ما قاله الامام المحقق العلامي رحمه الله اعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال والمنصف من مثله انه كيف يتاهل عن رفعة شان ذلك السرح اللائق لم يرو مثله في دهر الاولين ولم يسمح بانوار نه اوندائه فكر الآخرين بل لم يحسب ان احد يبلغ هذا الامل من التحقيق او يشرع بسلك هذا النمط من التدقيق فلا ينكر ذلك الا من ينكر حسه ومن يمنع ما فيه الخط الاوفر نفسه فان كلام مثله من اعلام العلم وائمه المصنفين ورؤس المحققين لم يقصد اولى وعلى من لا ستقامه اجرى وبالحمد والثناء احرى وبالحمل على الصحة والسداد وان لا نظن به بعض الظن اللائق سوائم وفساد احرى واولى وكيف لا وتصانيفه شواهد صدق على انه اعلى كعبا واطول باعا في العلوم خصوصا في علم المعاني والبيان والى الكفي عليه مثل هذه الاعتراضات ولكل للعلماء طرقا واسالب في تفسير المطلوب وتحسين المقصود كما به وجلآء وايراد الغرض بطرق مختلفه وضوحا وخفآء ونعم ما قال الحكماء في هذا الشان ان كل ما قرع سمعك من الغرائب فذره في بقعه الامكان ما لم يرتكز عنه قائم البرهان وقف وقفة المتاملين وما لم تسع من الاولين لعلك تطلع على برهان له حلي او سان من آخرين واضح لحقيق ثم اذا كان المعاند مكابرا مع علمه كتمه الحال وجبلة المعال فان المشتكى الى عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال

فاستغنت اخوالى وتعللت بارة بان هذا الخطب ليس مرشاى لانى الاول فيه امرا عظما لاتقادر
قدرى وادخل فى بحر عمس لاادرك قعره واخشى بانى اقاسى احوالا تستهل النواصى وامورا لاتذبت
الرواسى وتعرض من الموانع بين المرء وقلبه وتردد العواطع ما يصدئ مرآة لبه مع تراجع سوق
العلم وكساده وتضعضع شان الفضل وبلاده وتزعزع حال الجهل وتمادى طغاته ورفعه شان
الجاهل وكثرة اعوانه ومل الطباع الى الحسد والعناد والانحراف عن منهج الرشاد فابوا الا
بكرار كلمتهم والالحاح فى طلبتهم وكان مسؤلهم مما حث على الاعانة الله وملا منى الرغبة فيه
عونا للراغب الراند وكهفا للمعاند الحاسد فضرعت الله والعزيمة واحكمت النية والصريمة
عليه فاسانفت بصفح سرحى اللحص وسرحى المعاح والكساف لسنخى بل شيخ الكل وموا السادح
المحقق والبحر المدقق علم الندى علامة الورى الذى قد صعد ذرى الحقايق باقدام الافكار
ونور سبع طرايق بانوار الانظار سعد الحق والملة والدين اعلى الله درجته فى عليين وغفر لكل
والكتب المصنفة فى هذا الفن مما دخلت كفه تطرى فتقصتها حتى نضب منها وطرى وصرت
كالغائر بدخرة اعتنها والظافر بدفينة استخرجها فالتقطت منها جواهر الفوايد الحسان
ونفايس العوايد المنثور وجمعتها وعبر بعبر العيان عن سننها بل نعلتها بعينها اذ كانت
الالفاظ اعذب والمعانى اقرب الاداء عند ضروره الى سن مرعبر ولزوم المصر الى تقديم
وتاخير واضفت اليها ما سنح لى من النظر الصحيح والدرر وسمح به التامل الصادق والفكر
وشمرت الذيل لتدريسها واستهضت الرحل والحمل فى تهذيبها وقاسيت فيها ما قاسيت حتى احتويت
على ما تمنيت فلله الحمد شرحا كاشفا لمعضلاته مفصحا لمجملاته كافلا لحل الغاطه
وسورا لمعاقله وتسديد قواعده وتشييد مبانيه دافعا لما فى بعض الحواشى من الميل وفى بعض
الافهام من الذلل آخذا بضبع المتعسف فى المزالق هاديا للمتحير فى المجاهل والمضايق مشيرا
الى حل بعض الغوامض فى سرح المفتاح دافعا للشبه الموردة عليه كشراح بل عنايس
بها عباد الله فتحروها بحرا بل حدرا ما ان يتحف به حضرة سلطان الاسلام خلعه الله على
الانام محرز ممالك الدنيا مظهر كلمة الله العليا حافظ ثغور المسلمين ضابط امور الملك
والدين قامع الكفرة والمشركين قامر الفجرة والمتمردين مانى معالى المبرات مجتهد
اساس العدل والخيرات الباذل جهده فى اعلاء كلمة الله الحاعل جنده فى رفع لواء كلام الله
الجامع بين الفضيلتين العلمية والعملية الحاوى للرياستين الدينية والدنيوية
ومولا الامرين الامر حامى حوزة الاسلام بالراى المنير ناشر
الامن والامان واضع قوانين الجود والاحسان خليفة الله فى الزمان

اُلُغْبَيْكُ كَانْ

خلد الله ملكه وسلطانه وصانه عما شانه واعز انصاره واعوانه
ومد اعضاده وازمانه فهو الذى بسط بساط العدل والانصاف وهدم اساس الجور والاعتساف
بل افاض على العالمين من سجايا افضاله وخص من بينهم العالمين بمزيد اسباله حتى صارت بعاته
رياع الفضل معمورة الاكناف والعرصات ورياض العلم ممطورة الاكام والزهرات واضحت بدولته
بدور الآمال طالعة ووجوه الاحوال ضاحكة مستبشرة واشرقت بوافر نوره وجوه الايام والليالى
الاسلام واعتصم الانام بانوع عصامه فقد كان قد مر من ذلك من عطفى وحرضنى على تدارك الامر المخطر
وشجعنى على سلوك ذلك المسلك المبهر حتى ترجح اسكسار الدقايق البطيئة واستسهاف
الحقايق العسيرة مع ما كانت العكوف كلله والقناعة من العلم قلله فانا اجوى القلوب السليمة
والنفوس الكريمة ان لا تسارعوا فى الرد والانكار فيما لم تسبق اليه الفهم من الاسرار ولا تقتحموا بات
العتب عليه ولا تطيلوا لسان القدح فيه حتى تطهروا السهو والخطا وتقفوا على وتحققوا مكانه
وتكشفوا عن وجهه وتدكروا عليه سندا اودليلا ولا تكفوا بما توهم المحل والقول المرسل والا فربما
يكون كم قبل فيهم تقولوا ما قالوا ولا تعلمونها ولو فتشتم ما تواخفتوا لم تكفوا وذلك لان طول العهد
لم يقطع وادى المعان من القوى العقلية لم يمنع وان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
على ان الخطاء بعد التحرى موضوع عن المخطى ولو سلم فانى خارج من الهين فلا تصيبن عدتى ولا تشن لانى
ذلك ملتقط من فوايد الائمة الكبار ومقتبس من انوار فوايد احلة الاعصار فربما يجرى الفضلاء الامجاد
وكوده الاذكياء فى الميادين سواء فقد سال الله تعالى ان يهدينى سواء السبيل ويعصمنى ان اتقول فى امورهم وينزل
اقدامى اذا لم المصير وعليه التعويل وهو الولى للاعانة والتوفيق وبيده ازمة الامور والمؤمل حسن
قوله الحمد لله ابتداء كما هو بعد الابتداء بالتسمية بحمد الله سبحانه ابتداء لحين من حامد علم وشكر تعالى و
حمده
جزيل آلائه الذى من جملتها التوفيق لتالف هذا الكتاب وابتداء لكتابه الكريم والقرآن العظيم وعملا بسنة
نبيه عليه السلام اعنى قوله كل امر ذى بال لم يبدا بالحمد لله فهو اجذم وابتداء الى بيان المراد بالابتداء فى حديث
التحميد هو الابتداء الاضافى بكلام الابتداء وفى حديث التسمية اعنى قوله كل امر ذى بال لم يبدا فيه باسم الله فهو
ابتر فانه حينئذ جمعا بينهما والا فهما متعارضان فالمراد الابتداء بما هو مبدوء الابتداء بالآخر على ان
ربما يقال ان الابتداء امر عرفى يعتبر محمد امن حين الاخذ فى التصنيف الى الشروع فى البحث وبعد ذلك التدرك
بالتسمية والتمم بالتحميد والحمد هو الثناء على الجميل الاختيارى من نعمة او غيرها اذ الجميل صفة للفعل وهو بالاختيار
فعلى النعمة الانعام بها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا بقال حمدت زيدا على حلمه وكرمه ولا يقال حمدته على
حسنه بل مدحته وفصل بعضا اخوان واريد بكون اللفظين اخوين ان يكونا مستركين فى الحروف الاصول
من غير تزيد اوفى اكثر الحروف مع اتحادهما فى المعنى او تناسب مخرجهما كونهما اخوين للاول على زياد فيها لكن سرى

كلام الكشاف وصريح كلام العليق يدل عليه ولذا قال فيه والحمد يقتضي الذم وأما الشكر فهو مقابلة النعمة قولا وفعلا واعتقادا وذلك ان الشكر على المنعم يلزم نفسه وبدأ بنفسه في الطاعة له ويعتقد انه ولي النعمة وقد رجحها الشاعر في قوله افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحصنا اي افادتكم انعاما منكم علي ثلاثة اشياء مني المكافاة باليد ونشر المحامد باللسان ووقف الفؤاد على المحبة والاعتقاد والحكماء المتقدمون احتجت الملك على الناس وملك محتجت فالشكر اعم منهما من حيث المورد واخص من حيث المتعلق فلذا قيل ان بينهما عموما وخصوصا من وجه ولما كان الحمد اشيع للنعمة وادل على مكانها لخفاء الاعتقاد وما في اداء الجوارح من الاحتمال قال الذي عليه اللام الحمد رأس الشكر ما شكر الله من لم يحمده يعني ان من لم يعرف بالمنعم ولم يحامد بالسانه عليه لم يعد شاكرا وان اتى بالعمل والاعتقاد لان حقيقة معنى الشكر اشاعة النعمة والابانة عنها وتقتضي الكفران وهو ينافي عن الستر والتغطية وانما قدم الحمد نظرا الى اقتضاء المقام وان كان ذكر الله اتم نظرا الى ذاته واللام فيه يحتمل ان يكون للاستغراق وذلك لان الحمد في الحقيقة كله لله تعالى اذ ما من حمد الا وهو موليها بوسط او بغير وسط كما قال وما بكم من نعمة فمن الله ولذا قال صاحب الكشاف واما حمد غيره واعتداده بان نعمة الله على يده وان يكون للجنس وهو المختار وذلك لانهم صرحوا بان المصدر وان كان نكرة فاكثر ما تقصد به الجنس لانه المتبادر الى الفهم والسابق في الاستعمال لان اللام للتعريف لغة وعادة والتعيين والاشارة وهذا لبس في شيء من الاحاطة والشمول الذي هو معنى الاستغراق وهذا ما قاله بعض المحاة ونقل عن صاحب الكشاف ان اللام لا تفيد سوى التعريف والاشارة والاسم لا يدل الا على مسماه فاذا لا يكون ثمة استغراق وللحصر في المفصل فائدة اللام في التعريف والتعريف العهد والجنس نعم قد يحمل المعرف باللام في المقام الخطابي اذا لم يكن قرينة العهد على الاستغراق احترازا عن ترجيح احد المتساويين وعلى كل تقدير يفيد قوله الحمد لله اختصاص الحمد به اما على الاول فظاهر واما على الثاني فلان الجنس عند متحدي واحدها يصدق عليه الحد لما مر في موضعه ان المحمول موجد ما هو موضوع في الوجود لظهور امتناع حمل احد المتمايزين في الوجود الخارجي على الآخر فلا يتحقق بدون ذلك الواحد فيلزم حينئذ قصر جنس الحمد على الاتصاف بكونه كائنا لله مستقرا واذا اختص جنس الحمد به كان كل حمد واقعا اليه وهذا ما قالوا ان المعرف بلام الجنس اذا جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفا بلام الجنس نحو الكرم التقوى اي لا غيرها والامير الشجاع اي لا الجبان والامير هذا او زيد او غلام زيد او كان غير معرف اصلا نحو التوكل على الله والتعريض لي لله والكرم في العرب والاقدام من قريش وبهذا ظهر فساد ما استبهر من ان ما ذهب اليه صاحب الكشاف من ان اللام فيه للتعريف الجنس دون الاستغراق مبني على مسئلة خلق الاعمال فعندنا لما كانت افعال العباد

كلها لله تعالى كان جميع المحامد راجعة الى الله تعالى وعند المعتزلة لما كانت كلها من العباد كانت المحامد راجعة اليهم فلم يكن جميع المحامد راجعة الله وبانه صرح بان في قوله الحمد لله دلالة على اختصاص الحمد به وهذا لا يمكن في ذلك كون الكل ما قاله ويمكنه والاستناد بالاخرة الله وكذا فساد توهم من توهم معنى تعريف الحمد تعريف الجنس وهو الاشارة الى ما تعرفه كل احد من ان الحمد ما هو والاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس وهم منهم ان الاستغراق الذي توهموا انه معنى التعريف في الحمد ليس معنى التعريف فيه اذ معناه التعيين والاشارة وهذا غير الاحاطة والشمول الذي هو معنى الاستغراق وذلك لان اداة الاستغراق وضعت لمعونة المقام لانه صريح في ان مراده انه ليس هناك استغراق كما توهمه الكثيرون بدليل قوله فان قلت ما معنى التعريف فيه وقوله قلت معناه تعريف الجنس يعني يكفي في العدول الى الرفع حمدا لله صلى سلام عليك فلا بد لتعريف الاسم هيهنا من معنى وقد توهم الكثيرون انه الاستغراق فاجاب بان معناه الاشارة الى معنى الحمد فان الكثرة لا تدل الا على مفهوم الاسم وغيره دلالة على اعتبار حضوره في الذهن وعدم تعريض لما هيات وان كان يعقله لا ينفك عن ذلك لكن فرق بين حضور الشيء واعتبار حضوره ولا يخفى ان تعريف الجنس ايضا ليس معنى تعريف الحمد كالاستغراق فتكون مراده انه حمل عليه مهما دون الاستغراق والحق ذكرنا وكذا فساد ما توهم من ان المتبادر من قولنا الحمد لله انما هو الاستغراق لان اسم الجنس المعرف باللام سواء كان مصدرا او غيره في المقام الخطابي انما يفهم منه الاستغراق لما مر ان المصدر اكثر ما تقصد به الجنس لانه المتبادر الى الفهم والسابق في الاعتبار والشائع في الاستعمال على ان هذا المقام ليس من الخطابي في شيء الا ترى انهم استدلوا في هذا المقام على ان جميع المحامد لله تعالى بقوله وما بكم من نعمة فمن الله وبدلالة تقديم الحمد على الحصر بحكم النحوي والذوق وما ذكر في ايراد الموضوع والمحمول حسب القصد وكذا فساد ما قيل ان مثل هذه المصادر نائبة عن الفعل وسادة مسده والفعل انما يدل على الحقيقة دون الاستغراق فكذا ما ينوب منابه لما تقرر من ان المصدر كما ينوب عن الفعل والقائم مقامه اذ هو الموضوع لمدلول الفعل فلم لا يكون في المصدر الموجه الواقع موقعه الفاعل غير ان يكون توجيهه باللام لزيادة معنى هذا الاستغراق كما ذكر هذا القائل انه للاشارة الى الجنس مع خلو الفعل عن ذلك ثم ان ارتفاع الحمد بالابتداء وخبره لله وان كان من حيث المعنى مفعول المصدر واللام للتقوية وقد صار ظرفا مستقرا متعلقا بالمحذوف اي كائن لله مستقر والجار والمجرور يسمونه بالظرف لما فوضه من معنى الاستقرار واصله النصب لانه من المصادر الى ينتصب بافعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها عدل الى الرفع ليدل على ثبات الحمد دون تجدده وحدوثه والله تعالى يستحق الحمد بكمال ذاته وعظم صفاته وجميل نعمائه وجزيل آلائه وهي ناسة مستمرة ودوام العلة يستلزم دوام المعلول بخلاف التسمية فانه تناسبه الحدوث والتجدد فلذا آثروا فيها الفعلية اي بسم الله ابتدئ او حيوا تاخير الفعل لقصد الاختصاص اي ابتدئ بسم الله لا باسم غيره وفي التحميد الاسمية الا ان المصنف

وتهيئوا للارتحال فقل لمن عذلني اي لامني على البكاء وجني على بلوغه انه لا عاصم لي
من الدمع ولا مانع من البكاء فلا امتناع عنه بالعذل والمدرار الكثير الدر مفعال من
در الضرع باللبن اذا سال به واراد به الدمع مهنا واضافه المدرار الى الاحفان من قبيل جرد
قطيفه واخلاق ثياب قوله وينبغي ان يحسن عطف على قوله ينبغي للمتكلم ان يتانق يعني
ينبغي ويليق للمتكلم الفصيح ان يحسن في المدح ما يتطير اي يتشاءم به من الفعل الردي وفي الحديث
انه كان يحب الفال ويكره الطيرة يقال تطيرت من الشيء والاسم منه الطيرة وذلك لانه قد يصيب
منه الممدوح او بعض الحاضرين كما روي ان ذا الرقمة انشد هشام بن عبد الملك قصيدته
البائية ما بال عينك منها الماء يسكب فقال هشام بل عينك وكام من قصيدة اي مقابل الضرير
في الداعي العلوي ونظيره منها وغضبه عليه وتاديبه اياه ومن مطلع قصيدة لسعي والمؤصلي في
المعتصم بالله ونظيره به واحرم الهدم العصر في الميدان قوله ومن اراد ذكر الديار وبه
انه ينبغي للشاعر ان يحترز في مطلع القصائد ومفتتح الاشعار مما يتطير به وينفر الطبع السليم
عنه بل يجب عليه ان يراعي المناسبة بين الالفاظ والمعاني وان يوفي في كل مقام ما يستحقه
ويليق به لما عرفه حرره ان حسن الكلام بحسب مصادفة المقام لما يليق به ومطابقته للمقصود
فمن اراد ذكر الديار والاطلال في مدح فليقل مثل قول القطامي انا محبوك فاسلم ايها الطلل
تامه وان بليت وان طال كل الطول في الاساس ارض طول فرسه وهو الجبل الطويل جدا ويقال
طال طوله وطال عليه الطول اذا طال عمره واراد به المدد الطوال التي مضت على الديار حتى صارت
طللا او مثل قول الشجع السلمي قصر عليه تحيه وسلام خلعت عليه جمالها الايام في الاساس خلع
عليه اذا نزع ثوبه وطرحه عليه ومن اراد ذكر السكاية فليقل كقول الطيب
فؤاد ما تسلية المدام وعمر مثل ما يهب الليام قوله والحسن الابتدآت مناسب المقصود
بان يكون فيه اشارة الى ما سيق الكلام لاجله لكون المبتدا مشعرا بالمقصود والانتهاء ناظرا
الى الابتدا او يسمى اي كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من براعة الرجل ابراعة
اذا فاق اصحابه في العلم وغيره واستهل الصبي اذا صاح عند الولادة وذلك كقول الامام في
مطلع قصيدة هنى المعتصم لفتح عمورية وكان المنجمون زعموا انها لا تفتح في هذا الوقت السيف
اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب بيض الصفاح لا سود الصحائف في
متونهن جلاء الشك والريب وهي انباء بكسر الهمزة وفتحها واراد بالكتب كتب اهل التنجيم وقوله
في حده اي حدته والضمير للسيف واراد بالجد الجاري منها والصفاح جمع صفيحة وهي السيف
واراد بسود الصحائف كتب علم النجوم جلاء الشك ازالته من جلوت العروس اذا رفعت عن وجهها

اليقين
خلاف الريب جمع ريبة بالكسر وهي التهمة اسم من الريب وهي ما رابك وكقول ابي محمد الحارثي
في مطلع قصيدة يهنئ بها صاحب بن عباد بمولود لابنته بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا
وكوكب المجد في افق العلى صعدا اي لكم اولينا بشرى واراد بكوكب المجد المولود وبصعوده في
افق العلى ترقيه في المعالي وذكره بلفظ الماضي للفاء وكذا قوله الآخر بشرى فقد جاء
ما تريده اباد اعداك المبيد اي ضرا بشارة وجاء بمعنى تيسر وحصل اباد اهلكه والمراد بالمبيد سم
الابرع والمصراع الثاني بيان لما يريده وكقول ابي الفتح البستي من قصيدة يرثي بها بعض
الملوك وهو فخر الدولة ابن ركن الدولة من آل بويه هي الدنيا تقول بملء فيها حذاري حذاري من بطشي وفتكي
من ضمير القصة مبتدا خبره الجملة بعده والملاء بالكسر قدر ما يملأ به واما الملاء بالفتح فمصدر يعني تعمل
الدنيا صريحا ظاهرا او الاخفاء فيه بلسان الحال على وجه التكرير والتاكيد حذار حذارا اي احذر احذرك
من الاقدار وانتظر الايجافها وهيتا وانتظر لوقوعها من البطش اي الاخذ الشديد والفتك اي القتل
بغتة ومنها قوله بحر الدولة اعبر وافاني اخذت الملك منه بسيف سلك وكذا قول ابي الطيب من
قصيدة يرثي بها والدة سيف الدولة نعد المشرفية والعوالي ونقتلنا المنون بلا قتال وتنتظر
السوابق مقرفات وما ينجين من خبب الليالي قوله نعد من الاعداد لا من العدا اي تهيا والمشرفية
السيوف المنسوبة الى مشارف اليمن والعوالي جمع عالية الرمح وهي ما دخل الاسنة فيه الى اثنتي
والمنون الدهر مذكر ويونث والمقرفات الخيل المدنات من البيوت لفرط الحاجة اليها او لكونها كريمة
تضن بها الانفس الى المرعي ومن هذا القبيل ما يشار به في مفتتح الكتب الى الفن المصنف فيه كقول
بعضهم جار الله في الكشاف الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما مؤلفا منظما وكقول المصنف
في خطبة التلخيص وعلم من البيان ما لم نعلم قوله الثاني يعني ثاني المواضع اللاتي ينبغي للمتكلم
ان يتانق فيها التخلص ويعني به اي التخلص الخروج والانتقال مما شبب الكلام به الى ابتدى واقتضى
قال الواحدي معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء القصائد
لكن سمى المصنف ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من نسيب اي وصف للجمال
او غيره كالافتخار والحكاية والاعتذار ونحو ذلك وقوله الى المقصود في موقع الحال اي
ذاهبا الى المقصود وقوله مع دعائه الملاءمة بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود
واحترز به عن الاقتضاب وقوله لان السامع تعليل لما تضمنه قوله الثاني التخلص يعني انما كان
التخلص من المواضع التي ينبغي ان يتانق فيها لان السامع يكون مترقبا للانتقال من التشبيب
اي الابتداء الى المقصود كيف يكون فاذا كان الكلام حسنا متلائم الطرفين اي الابتداء
والانتهاء جر كل من نشاط السامع واعانه على اصغاء ما بعده وان كان بخلاف ذلك بان لم يتانق

في الاسقال الى المقصود كان الامر بالعكس اى لم تحرك ذلك نشاط السامع ولم يبعث عليا
اصغاء مابعده **قوله** ومن التخلصات المختارة قول ابي تمام في عبد الله بن طاهر يقول في قوم
قوّمي وقد اخذت منا السرى وخطى المهرية القود امطلع الشمس تبغي ان تؤمّ بنا فقلت كلا ولكن مطلع
الجود القوم بضم القاف وكسر الميم اسم قرية من قرى خراسان يقال اخذ منه اذا انزعه ونغصه
والسرى مصدر سرت اذا سرت ليلا وفي الاساس طال بهم السرى وطالت ليلى مصدرا كالهدى وجمع
سرية يقال سريا سرية من الليل وسرية كالغرفة والغرفة والخطى جمع خطوة بالضم وهي ما بين
القدمين والمهرية المنسوبة الى المهر بن حيدان الى القبيلة تنسب اليها الابل المهرية والقود جمع
اقود وهو الطويل الظهر والعنق وخطى المهرية عطف على السرى على معنى يقول قومي الحال ان
مراوله السرى ومسايرة المطايا بالخطى قد اثرت فينا وفي خطى الابل وانتصب مطلع الشمس بتبغي
وقوله ان تؤم اى بان تأم اوفي ان تؤم وبنا في موقع الحال اى ملتبسا بنا وهذا المصراع مقول
يقول وكلا ردع للقوم عما قالوا ولكن مطلع الجود اى ابغي كرما هو مطلع الجود والكرم وهو
عبد الله بن طاهر **قوله** وقول مسلم اى ومن التخلصات المختارة قول مسلم بن الوليد اجدك ما
تدري ان رب ليلة كان دجاها من قرون تنشرت بها حين تجلت بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفر وصل
في قولهم اجدك لتفعلن كذا هو منصوب على الحال اى اتفعل جادا وكان اصله اتجد جدك فحذف الفعل
واضيف المصدر وصار مفتتح الكلام وفصل قولهم اجدك وبجدك بمعنى لا يتكلم به الا مضافا وقال
الاصمعي اجدك هذا ونصبها على طرح الباء وان في قوله ان رب مخففة من الثقيلة يريد انه
والضمير للشان والقرون جمع قرن وهو الخصلة من الشعر تخاط حبتة ويقول اجدك لك وحقيقته
انك لاتدري انه رب ليلة مظلمة كان ظلامها تنشر في الآفاق من صفاء كل شهرت فيها وجانبت
النوم حتى تجلت تلك الليلة بغرة كوجه يحيى عند وكرايه جعفر لانا ذو مناقب ومفاخر يعدد
ذكره بزداد وجه ابنه طلاقة ونشاطا **قوله** وقول ابي الطيب اى التخلصات المختارة قوله
في الطيب من قصيدة يمدح بها المغيث العجلي منسوب الى عجل وهي قبيلة من ربيعة وهو عجل بن
لجيم صعب عرت ناس تبينها فلت لها من جانس هذا الشادن العربا فاستضحكت ثم قالت
كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا الترب اللدة وهي التي انفقت ولدا ما
مهما من بطن امها الى الترب في وقت واحد اراد بها المجانس المشاكلة والشادن الغزال الذي
قوى قال الواحدي استضحك بمعنى ضحك كاستجد بمعنى عجب في الاساس كلهم اسود الشرى وهو
جانب الفرات وفي الصحاح الشرى طريق في سلى كثير الاسد وآلضمير في عرت للحبيبة وقوله
بنا اى بقربنا فسالتها من ان مشاكلة الغزال هو لاء العرب يريد نفسه واصحابه فضحكت وقالت كالـ

المغيث

في الاسقال الى المقصود كان الامر بالعكس اى لم تحرك ذلك نشاط السامع ولم يبعث عليا
اصغاء مابعده **قوله** ومن التخلصات المختارة قول ابي تمام في عبد الله بن طاهر يقول في قوم
قوّمي وقد اخذت منا السرى وخطى المهرية القود امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع
الجود القوم بضم القاف وكسر الميم اسم قرية من قرى خراسان يقال اخذ منه اذا انزعه ونغصه
والسرى مصدر سرت اذا سرت ليلا وفي الاساس طال بهم السرى وطالت ليلى مصدرا كالهدى وجمع
سرية يقال سريا سرية من الليل وسرية كالغرفة والغرفة والخطى جمع خطوة بالضم وهي ما بين
القدمين والمهرية المنسوبة الى المهر بن حيدان الى القبيلة تنسب اليها الابل المهرية والقود جمع
اقود وهو الطويل الظهر والعنق وخطى المهرية عطف على السرى على معنى يقول قومي الحال ان
مراوله السرى ومسايرة المطايا بالخطى قد اثرت فينا وفي خطى الابل وانتصب مطلع الشمس بتبغي
وقوله ان تؤم اى بان تأم اوفي ان تؤم وبنا في موقع الحال اى ملتبسا بنا وهذا المصراع مقول
يقول وكلا ردع للقوم عما قالوا ولكن مطلع الجود اى ابغي كرما هو مطلع الجود والكرم وهو
عبد الله بن طاهر **قوله** وقول مسلم اى ومن التخلصات المختارة قول مسلم بن الوليد اجدك ما
تدري ان رب ليلة كان دجاها من قرون تنشرت بها حين تجلت بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفر وصل
في قولهم اجدك لتفعلن كذا هو منصوب على الحال اى اتفعل جادا وكان اصله اتجد جدك فحذف الفعل
واضيف المصدر وصار مفتتح الكلام وفصل قولهم اجدك وبجدك بمعنى لا يتكلم به الا مضافا وقال
الاصمعي اجدك هذا ونصبها على طرح الباء وان في قوله ان رب مخففة من الثقيلة يريد انه
والضمير للشان والقرون جمع قرن وهو الخصلة من الشعر تخاط حبتة ويقول اجدك لك وحقيقته
انك لاتدري انه رب ليلة مظلمة كان ظلامها تنشر في الآفاق من صفاء كل شهرت فيها وجانبت
النوم حتى تجلت تلك الليلة بغرة كوجه يحيى عند وكرايه جعفر لانا ذو مناقب ومفاخر يعدد
ذكره بزداد وجه ابنه طلاقة ونشاطا **قوله** وقول ابي الطيب اى التخلصات المختارة قوله
في الطيب من قصيدة يمدح بها المغيث العجلي منسوب الى عجل وهي قبيلة من ربيعة وهو عجل بن
لجيم صعب عرت ناس تبينها فلت لها من جانس هذا الشادن العربا فاستضحكت ثم قالت
كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا الترب اللدة وهي التي انفقت ولدا ما
مهما من بطن امها الى الترب في وقت واحد اراد بها المجانس المشاكلة والشادن الغزال الذي
قوى قال الواحدي استضحك بمعنى ضحك كاستجد بمعنى عجب في الاساس كلهم اسود الشرى وهو
جانب الفرات وفي الصحاح الشرى طريق في سلى كثير الاسد وآلضمير في عرت للحبيبة وقوله
بنا اى بقربنا فسالتها من ان مشاكلة الغزال هو لاء العرب يريد نفسه واصحابه فضحكت وقالت كالـ

المغيث العجلي ترى اسد الغاب وهو مع ذلك من عجل كذلك انا ارى كالظبي وانا من العرب
قوله وقوله ايضا اى ومن التخلصات المختارة قول ابي الطيب ايضا من قصيدة
يمدح بها سيف الدولة خليلي اني ما ارى غير شاعر فلم منهم الدعوى ومني القصايد فلا تعجبا
ان السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد قوله ما ارى غير شاعر اى ارى واشاهد
كثيرة فلا تعجبا ذلك لان السيوف كثيرة وسيف الدولة واحد لا نظير له فهما ربدانه في الشعراء كسيف الدولة في السيوف فكما
ليس في السيوف كسيف الدولة لذلك هولاء شعراء وليس فيهم مثله **قوله** وقد ينقل من
الفن الذي شبب الكلام به الى ما لا يلائمه اى الى المقصود الذي لا يلائمه ما شبب الكلام
به ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو مذهب العرب اى دأبهم وطريقتهم من الشعراء الجاهلية
فان اكثر انتقالاتهم من قبيل الاقتضاب ومن يليهم من المخضرمين وهم الذين ادركوا الجاهلية
والاسلام فانهم ربما اتبعوهم في ذلك ولجروا على طريقتهم وان كان الاكثر فيهم التخلص
لما فيه من الحسن والدلالة على براعة الشاعر المخضرم بالخاء والضاد المعجمتين وهو الذي ادرك
الجاهلية والاسلام كلبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي
ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية وذلك كقول ابي تمام وهو من
الشعراء الاسلامية في الدولة العباسية لكن اتبعهم في ذلك هذا ولكن ظاهر كلام المصنف
يدل على كون ابي تمام من المخضرمين فلذلك اعترض عليه بانه لم يكن في الجاهلية فكيف يكون
من المخضرمين لو راى الله في الشيب خيرا جاودته الاوار في الخلد هيبا كل يوم تندى صرو
اللوى خلفا من ابي سعد غرسا الشيب جمع اشيب وهو حال من الاوار وهذا شكاية من
الشيب وذم له ثم انتقل من ذلك الى الاخبار عن ابداء صروف الدهر خلقا غريبا من ابي
سعد وهو لا يلائمه **قوله** ومن هذا القبيل ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من
المناسبة كقول القائل بعد حمد الله تعالى اما بعد فانه قد كان كذا وكذا وقد فعلت كذا وكذا وهو اقتضاء
من حيث انه انتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر من غير ملائمة بينهما لكنه شبيه التخلص من حيث انه
لم يؤت بكلام آخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله بل قصد نوع من الربط على
معنى انهما لكن من شان بعد حمد الله فانه كذا وكذا لو فعلت كذا وكذا وقيل هو اى قولهم بعد حمد الله
اما بعد فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل
الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله تعالى ويتحمده فاذا
اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد **قوله**

وكقوله تعالى انما اعاد الكاف اشارة الى ان كل نوع آخر من الاقتضاب الذى يقرب من التخلص لانه بلفظ هذا كقوله نع بعد ذكر اهل الكهف هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب لكن لنوع ارتباط بما قبله لان الواو بعده للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدا محذوف اى الامر هذا او مبتدا محذوف الخبر اى هذا كما ذكر وكقوله نع بعد ما ذكر جمعا من الانبياء واراد ان يذكر عقبه الكهف واصلها هذا ذكر مع ذكر الخ وان للمتقين لحسن مآب وهذا امر هذا ان فى مثل قوله هذا وان للطاغين مبتدا محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو احسن مواقعه الوصل وهى علاقة وكيدة من الخروج من الكلام الى كلام آخر وقوله ونحوه اى نحو قوله نع هذا ذكر فى كونه من الاقتضابات التى يقرب من التخلص وقوله الكائن عند اراده الانتقال من حديث الى حديث آخ فى هذا باب فى كذا وكذا وهذا فصل فى كذا وكذا فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدء الحديث الآخر فجاءة قوله الثالث من المواضع التى ينبغى للمتكلم ان يتانق فيها هو الانتهاء فحق على البليغ ان يختم كلامه شعرا كان او خطبته او رسالته باحسن خاتمة لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم فى النفس فان كان محتارا حسنا فلا يبدأ لابتداء تلقاه السامع واستلذه وخبر ما يحسن من القصر فيما قبله كالطعام اللذيذ الذى يتناول بعد الاطعمة الشهية وان كان غير مختار على ما ذكر كان بخلاف ذلك حتى ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق قوله ومن الانتهاءات المرضية قول ابى نواس فبقيت للعلم الذى تهدى الناس له اى لكل العلم وتقاعست اى تاخرت عن كل اى ومن الانتهاءات المرضية قول ابى نواس ايضا وفى حديثك ما يبلغك المنى وانت بما املت منك حدير فان تولنى منك الجميل فاهله والا فانى عاذر وشكور وهذا آخر قصيدة فى الخصيب بن عبد الحميد حدير اى خليق بالمنى اى بما يتمنونها جمع منية وهى الامنية واحدة الامانى وقوله فان تولنى اى تعطنى منك الجميل فاهله اى فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل والا اى وان لم تولنى الجميل فانى اعذرك فى هذا المنع وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح ومن العطايا السابقة قوله وقول ابى تمام اى ومن الانتهاءات المرضية قول ابى تمام فى خاتمة قصيدة تمدح بها المعتصم بالله حين فتح عمورية ان كان بين صروف الدهر والزمن رحم الابيات الرحم فى الاصل منبت الولد ووعاؤه فى البطن واراد بها علاقة القرابة والذمام العهد والمنتضب المنقطع فى الصحاح بدر موضع بذكر وتونث ومواسم ماء وقال الشعبى بدر بئر كانت لرجل يدعى بدرا ومنه يوم بدر وجاءت عند ما رسول الله عليه السلام وكانتا لهزمه على الكفار وضمير ابقت وجلت لايام وارادبنى الاصفر الروم فى حلب من غلبت بنو الاصفر الروم شموا لصفرة انهم المراض

كثيرة المرض يعنى ان كانت علاقة قرابة موصولة او عهد غير منقطع من صروف الدهر وحوادثه الواقعة المختلفة فمن هذه الايام التى نصرت وفتحت لك عمورية ومن ايام بدر نصر الله تعالى فيها رسوله عليه السلام اقرت نسبة وعلاقة لان الله تعالى اعز الاسلام فيها واعزه فى ايام ك ايام ك ابقت ايام ك ايام ك الروم النصارى صفر الوجوه كاسهم لخوفهم منك وجلت وجوه العرب لفرحهم بنصرتك وغلبتك عليهم قوله واحسن الانتهاء ان ما آذن اى اعلم بانتهاء الكلام حتى لم يبق لنفس السامع تشوف الى ما وراءه فلا يكون السامع كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعتريه دونها كقول الكفر ومعلبو العلاء المعرى يفنيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للرئيس شامل هذا اشارة الى قوله يفنيت بقاء الدهر وانما كان هذا شاملا للناس دعاء لهم لان الدعاء سبب لكونهم فى امن ونعمة ونظام امر وصلاح حال فقوله وقوله اى وكقول الكفر ومعلبو الطلب فانه اتضمن احسن الانتهاءات من قصيدة فى سيف الدولة فلا خطت كل الهجاء سرجا ولا ذاقت كل الدنايا فراقا يعنى لا وضع الحروف سروج خيلك التى تغزوها الاعداء وتجاهد الكفار ولا ذاقت الدنايا فراقك ولا عدمت مثلك يدعوله بدوام البقاء لكونه سببا لتاييد الدين وعز الاسلام قوله وجميع فواتح السور وخواتيمها والقول على احسن الوجوه واكملها من البلاغة فاذا نظرت الى فواتح السور جملها ومفرداتها رايت من الملاءمة بين النفس وانواع الاشارة ما تقصر عن كنه وصفه العبارة واذا نظرت الى خواتيمها وجدتها فى غاية الحسن والكمال لكونها بين اداعية ووصايا وصواعظ ووعد ووعيد الى غير ذلك من الامور التى لا يبقى للنفوس بعدها تشوق ولا تطلع الى شئ آخر وكيف لا وكلام الله عز وجل فى الطرف الاعلى من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة حيث لم يكن للبشر معارضته والاتيان بمثله مع ان كلمات كلامهم وصياغات تراكيبه كلمات تراكيبهم ثم لما كان فى هذا النوع خفاء لكون بعض وجوه بلاغته وطرق محسناته منتقبة بالنقاب محتجبة بالحجاب بحيث لا يمكن رفع الحجاب وكشف النقاب عنها الا عند التامل والتذكر للقواعد المذكورة فى الفنون الادبية اشار الى وجوب تعول كل بقوله فيظهر ذلك بالتامل فيها مع تذكر ما تقدم

وبعد فسئول العبد العفو الى الله الغنى عبد الصمد بن نور الدين المدعو كمال الدين عفا الله عنه ولوالديه واحسن اليهما والبسه من ثياب رحمته العقول والافهام وغرقه من بحار نعمته الخاصة والعامة على طرف التمام فى شرح الكتاب على وفق غرض المقترحين وان كان لا يلائم عامة نفوس المتعنتين مع ما عرضت من العوائق والموانع وحدثت من الشواغل والقواطع واخذت النفس فرقوائى وذهب مع الزمن ما ذهب حتى آذن الشيب بالرحيل ولم يبق من العمر الا القليل لكن الله حمد على ما افضه وعظيم حكمته فلو وفقنى للاتمام وحسن لى القول بهذا المرام فلله الحمد والمنة على التمام

فى الاصول المخطوطة م

نهاية المخطوطة